البعد الديني في فلسفة الابيقوريين الطبيعية والخلقية

أ.د جميل حليّل نعمة المعلة

م.م زهراء شاكر نوني الحيدري

الملـخّـص

ناقش البحث في سياقه بعض أهم النقاط التي ارتكزت عليها اسس هذا البحث من خلال التعرض الى الإلحاد بالصورة المفصلة بالتعريف لكون التعريف هو الاساس الذي على ضوءه نفهم المغزى الحقيقي لمعنى الإلحاد كي يُتاح لنا فهم المعنى الذي أُتهمت به المدرستين من ناحية كونه معنى عكس ديني كما هو مشاع عنه او معنى آخر غير الديني ،لذلك فالتعريف الخاص بالإلحاد أحال تفسيرين له من شأنهما ان يصح احدهما دون الآخر الا وهو التفسير الديني و التفسير الأخلاقي ، حيث عُرفت اغلب المعاجم بأن الإلحاد هو الميل عن كل ماهو متعارف ، وبذلك اصبح هنالك معنيين ممكن ان يُسند لهما معنى الإلحاد الذي أُتهمت به المدرسة ، المعنى الأول وهو المعنى الديني والذي تم استبعاده تماماً استناداً لما قدمناه سابقاً من معلومات واراء فكرية خاصة بالمدرستين وبمفكريها من شأنها ان تزيح كل إتهام للإلحاد الديني ، لكن المعنى الآخر والذي هو المعنى الإجتماعي اي الإلحاد الإجتماعي عن ماهو متعارف ومخالفة تعاليم واسس المجتمع الذي تتواجد في المدرسة ، لذلك فأغلب الظن بل واليقين ان الإلحاد الذي تم اتهام المدرستين هو إجتماعي يخص الأخلاق والأفكار الإجتماعية والسياسية والطبيعية بعيداً كل البعد عن الإلحاد الديني ، بل ان تهمة الإلحاد الديني كانت تهمة من شأنها ان تؤدي الى نفور المجتمع من المدرسة لذلك التزمها بعض كبار الفلاسفة والمفكرين ضدها و الذين كانوا رافضين لفكر هذه المدرسة تماماً.

كلمات مفتاحية : الإلحاد ، الأبيقوريين ، إلحاد إجتماعي ، إلحاد ديني ، الفلسفة الطبيعية ، الفلسفة الخُلقية .

Summary

The research presented in its previous context in the discussion some of the most important points on which the foundations of this research were based on exposure to atheism in a detailed way by definition because the definition is the basis on which we understand the true meaning of the meaning of atheism so that we can understand the meaning that the two schools were accused of in terms of being a meaning A religious reversal as it is rumored about it or a meaning other than a religious one. Therefore, the definition of atheism referred two interpretations of it that would validate one of them without the other, which is religious interpretation and moral interpretation Where most dictionaries knew that atheism is the tendency of all what is known, and thus there are two meanings that can be assigned to them the meaning of atheism in which the two schools were accusedthe first meaning which is the religious meaning, which has been completely excluded according to the information and intellectual opinions previously provided by the two schools and their thinkers that would To remove all accusations of religious atheism, but the other meaning, which is the social meaning,

that is, the social atheism, from what is common and contradicts the teachings and foundations of the society that exists in the school, therefore most of the suspicions and even certainty that the atheism that has been accused of the two school is social concerning ethics and ideas The social, political and natural far from religious atheism, but the charge of religious atheism was a charge that would lead to a society alienated from school so Altzmha some of the great philosophers and thinkers who were against them, and rejecting the thought of these school completely.

Keywords : atheism , the epicureans, religious atheism, the social atheism, the moral philosophy, the natural philosophy.

المطلب الأول

البعد الديني في طبيعيات ابيقور

لقد تم اتهام ابيقور كثيراً بالألحاد والزندقة والحقت بهِ تهم الكفر كثيراً واتهم بنكران العناية الالهية، لكن فيلودام* الّف كتاباً في التقوى كما يبرء ذمة ابيقور والابيقوريين من تهمة الالحاد والزندقة وكان رأيه في الكتاب يصف التقوى التي لدى ابيقور تجاه الآلهة بصورة شعور لا يوصف، بل اكد ان في اغلب محاضراته حول الآلهة في حدائقة التي كان يلقي بها المحاضرات يثبت بها ايمانه بالآلهة وبالسعادة المثلى التي يتمتعون بها [1].

اختلف موقف ابيقور كثيراً عن موقف الرّيبيين الذين تكاثروا في نهاية القرن الرابع قبل المسيح، حيث قاوم ابيقور التفاقم الذي شهدته ظاهرة الزندقة في هذا العصر، بل ان ابيقور لم تفته أي مناسبة من شأنها ان يذكر فيها الآلهة ويدعو فيها الى التأمل بهم والسير على منوالهم من اجل الظفر بالنعيم الذي تنعم بهِ في مجمعاتها الكائن خارج هذا العالم، وكان ابيقور حسب كلام فيلودام مواضباً على حضور واقامة الطقوس الخاصة بحفلات الآلهة والاضحيات ولم يكن ايمانه رياء أو نفاق بل كان تقوى ينعم بها الى جانب ايمانه بالآلهة وحضوره للطقوس الخاصة بهم.

لذلك فهو لم يكتفِ بالحث على الايمان بهم (الآلهة) لكنه كان وفياً لهم في صلاته وتعبده لهم، وحرض اصدقاءه على التقيد بها ولكنا ليس من اجل القوانين وانما لأسباب مطابقة لطبيعة الاشياء، حيث يرى ان الصلاة هي احد مميزات الحكمة

وذلك ليس فقط لأنها تقينا غضب الآلهة ولكنها تبين لنا كم تفوق طبيعة الآلهة على طبيعتنا قوة وكمال [٢].

ان المذهب الابيقوري هو ان عبادة الآلهة التي يحرض عليها هي عبادة لا نفعية لكون الحكيم لا ينتظر شيء من عبادته للآلهة ولا من الآلهة ولا هي تقدم شيئاً للإنسان ولا لها علاقة به وعلى هذا الاساس فالعبادات والاضحيات تُقدَم لا مصلحة ولا شيء من ورائها، خاصة ان ابيقور رفض التسليم بوجود أي تأثير لها على العالم أو على الوجود الانساني ومن ثم فلا وجود للسحر او للعرافة او المعجزات أو الخوف[٣].

وقد حاول ابيقور ان يقيم خطاً فاصلاً بين العالم والآلهة، حيث بين ان مجتمع الآلهة منفصل تماماً عن مجتمع البشر كونهم من طبيعة مختلفة عن طبيعة البشر ،ويوضح ابيقور صفات الآلبهة حيث يميزهم عن البشر كونهم حاصلين على السعادة والخلود، وهم لا يعكرون تلك السعادة في عناية المجتمع الآتي المليء بالشرور ويرتفعون بأنفسهم فوق كل حروب الانفعال عن ما هو مصدر لكل ضعف انساني، ولهذا فابيقور يعيب على رجال الدين فرحهم بين حياة الآلهة ، ولذلك فقد جاء الدين الشعبي مفعم بالأساطير القائمة على الخوف والرعب وعدم اليقين [٤]، إن الآلهة مجودون بنظر ابيقور ويدل على وجودهم من خلال نقاط ثلاث [٥]:

اولاً: انهم موضوع فكرة سابقة شائعة في الانسانية جمعاء، والفكرة السابقة تتكون بتكرار الاحساس وكل احساس فهو صادق، واساس هذهِ الفكرة السابقة الخيالات التي تتراءى لنا وفي اليقظة، والتي لابد ان تكون منبعثة عن الآلهة انفسهم.

ثانياً: عندنا فكرة وجود دائم سعيد والآلهة يقابلون هذه الفكرة.

ثالثاً: لكل شيء ضده يحقق المعادلة في الوجود، فلابد ان يقابل الوجود الفاني المتألم وجود دائم سعيد، وبهذا يجب ان تتصور الآلهة على حسب احسن شيء فينا، فلا ينالهم ما ينالنا من دثور ولكنهم مخلدون ولما كانوا سعداء بعيدين عن العوالم كما قلنا فهم لا يعنون بنا ولا يكدرون صفوهم بشؤوننا ولا يعلنون عن ارادتهم بالنذر كما يَعتقد العامة [٦].

ابيقور يوضح في النقطة اعلاه ان مشكلة القرابيين* التي كانت تقدم للآلهة وحتى في بعض الاحيان القرابين البشرية لغرض طلب رضاهم وبركاتهم، هي في الاساس ضرب من الخرافة والاساطير التي لحقت بالديانة والناس منذ عصور وهذا لا يجعل من ابيقور ليس ملحداً انما كلامه هذا جاء نتيجة جَعْله من عالم الآلهة عالم منفصل عن عالم الانسان، يعيشون حياتهم في طمأنينة تامة سعداء غير مكترثين بعالمنا ولا يتدخلون بعالمنا ولا يسمعون ما نصت بهِ من آلام او سرور او غير كذلك، لهذا فيجب ان نمحوا من عقولنا فكرة الخوف من الآلهة او عذاب الآلهة لنا لكون الآلهة كما ذكر سابقاً في عالم منفصل تماماً عن عالمنا ولا يتدخلون بحياتنا وليس لهم أية يد في هذا العالم، وهذا كلامه انما جاء كي يزيح حاجز الخوف والقلق الذي صنعناه عن الآلهة والذي ليس له أي محل من الصدق، وبالتالي تبقى مكانه الآلهة كبيرة ليرى ابيقور بدليل تعبده لهم من باب التقدير لهم وجَعْله لعبادتهم احد ابرز صفات الحكيم التي يتمتع بها، اذ ان احترام الآلهة وتقديرهم وعبادتهم لا يجب ان تسبب القلق أو الخوف بقدر ما تسبب السكينة والهدوء لنا.

ان مسألة وجود فاصل بين عالم الآلهة وعالم الانسان وما اثارة من حفيظة اغلب اهل اليونان جَعَل من ابيقور يسرد لهم الأدلة والبراهين على نظريته في اختلاف عوالمنا عن عوالم الآلهة وعدم تدخلهم في عالمنا واهم تلك البراهين والادلة هي

كالآتي[٧]:

١- الآلهة لا يفتقرون الى الغير: حيث يذكر الادلة في هذا الصدد ويقول بأنه اذا كان هؤلاء الآلهة حاصلين على الكمال المطلق والسعادة العظمى وذراتهم تكفي ذاتها بذاتها أي انهم لا يفتقرون الى الغير لتحقيق عمال أو سعادة منشودة فما هو المبرر الذي يجعلهم أو يدفع بهم الى ان يخلقوا المتاعب لأنفسهم بتحقيق الوجود لهذا العالم وتحمل الأعباء الثقيلة في تدبير امره؟

٢- فعل الخلق: واذا سألنا على سبيل الافتراض بأن العالم من صنع الآلهة، فهل تم لهم إيجاده منذ الازل ام انهُ احدث في الزمان، فإذا قيل بأن الآلهة صنعته منذ القدم فإن ذلك يعني انهُ مساويهم في الوجود، ومن ثم ينتفي القول بصانع ومصنوع لتساوي الطرفين في القدم والازلية وتعذر اثبات ايهما السابق او اللاحق، والصانع يسبق مصنوعه بالطبع، اما اذا كان العالم محدث في الزمان فأما ان يكون الفعل الخالق للعالم شرطاً لتحقيق سعادة الآلهة العظمى او لا يكون مرتبطاً بها، وفي الحالة الاولى يكون هناك زمن قبل خلق العالم كان الآلهة فيه في حالة انعدام الفعل وبالتالي لم يكونوا حينئذ حاصلين على سعادتهم العظمى، في حين سبق وتم القول انهم حاصلون على هذهِ السعادة على الدوام، واذا لم يكن الفعل الخالق لهم شرطاً لتحقيق سعادتهم فإن فعلهم سيكون حنيذاك مضاد لطبيعتهم الآلهية.

٣- غاية الخلق: يبقى التساؤل عن الغاية التي صنع الآلهة العالم من اجلها، فإذا كانوا قد صنعوه لكي يكون مستقر لهم، فإن هذا يعني انهم لم يكن لهم مأوى منذ القدم أو انهم لم كن لهم مأوى يتناسب مع ذواتهم، ولمصلحة من صنعت الآلهة العالم، اكان ذلك من اجل الانسان ؟ فإذا كانوا قد صنعوه من اجل بضعة افراد من الحكماء

الذين يضمهم العالم، فلا يستحق هذا الامر ذلك العناء الكبير، واذا كان ذلك لأجل حياة الحمقى من الناس فإننا سنجعل منهم مخلوقات شرسه غليظة القلوب [٨].

٤- العالم والمخلوقات: اذا نظرنا الى مشكلة الخلق من ناحية العالم نفسه وما ينطوي عليه من مخلوقات، نجد انهُ من الصعب التسليم بأنه من صنع الآلهة ونحن نعلم ما هو عليه من فساد وذيوع الشرور على اختلاف انواعها وكذلك ما يستكمل عليه من صحروات فاصلة ومستنقعات موطسة ومساحات متجمدة، ومناطق لفحتها الشمش وزوابع وثلوج وعواصف وانواء وظواهر طبيعية مدمرة؟ وكل ما فيه من حيوانات مفترسة و امراض ووفيات للصغار قبل فوات الاوان، هذهِ الشرور والكوارث أليست كلها دليل قاطع على عدم تدخل الآلهة البالغة الكمال المطلق في تدبير العالم وصنع الاشياء ؟

اذن يوضح بعد هذا الاستعراض ابيقور ويؤكد ((بأن العلل الآلية وحدها من الجواهر الفردة والخلاء ومبدأ الثقل تكفي لتغير حقيقة الوجود المادي، ومن ثم فلسنا بحاجة الى الميتافيزيقا، اذ هي تلجأ دائماً لافتراض وجود علل غائبة لا تصلح لتفسير العالم المادي))[٩].

اذن فالغاية التي يرمي اليها الابيقوريين وراء فلسفتهم في الطبيعة تكمن في ((ان يزيلوا عن الانسان كل الاوهام والآراء السابقة التي من شأنها ان تعكر صفو الحياة السعيدة، فكأنها في الواقع متصلة اتصالاً تاماً بمسألتين دينيتين رئيستين المسألة الاولى هي مسألة الآلهة من حيث تصورهم ووجودهم والمسألة الثانية مسألة العناية الآلهية، اما الدين وما يتصل بالإله بوجه عام فقد لاحظ الابيقوريون ان عدم الايمان بالدين الشعبي المألوف والمعتقدات الدينية عموماً اسهل بكثير من الايمان بها وحتى الذي

يؤمن بها هو الذي يرتكب الخطيئة الدينية في الواقع بينما الذي لا يؤمن بها هو الذي يسلك سبيل الصواب)) (١٠).

ان النص اعلاه والذي يشير الى ارتكاب الانسان المتمسك بالدين التقليدي والتعاليم الدينية للخطيئة وان يصح اكثر عرضة لأرتكاب الآثام هو في الاساس يقصد بهِ الدين المجمل بالخرافات والاوهام التي حُمِلَ بها منذ السلف وتوارثت عليه الخرافات والاساطير بأمور لا صحة لها من الوجود لذلك اصبح لا يناسب الانسان بصورة صحيحة وبذلك اصبح اكثر عرضة من خلاله لأرتكاب الآثام، في حين ان الدين الذي يقصده ابيقور للعبادة وللآلهة هو دين خالي من أي اساطير او خرافات من شأنها ان تسبب القلق والخوف واللذان يجعلان من الانسان ذلك الكائن الذي ينتابه طوال الوقت عدم رضا الآلهة والخوف منهم والقلل جراء الاساطير والخرافات التي أُحيطت بالدين الآلهة والتي اصبحت تشكل نقمة لما تسببه من الهلع والخوف.

لكن في حقيقة الامر وكما ذكر ابيقور ان الدين هو الذي يسبب الراحة النفسية والاطمئنان والسكينة وبخلافه لا يسمى بالحقيقة دين وانما دين محمل بالخرافات والاساطير التي من شأنها ان تجعل الانسان كائن يعتنق الدين بخوف وقلق بدل اعناقه بطمأنينه وحب، فأبيقور يريد ايصال رسالته التي تنص على الحب والهدوء والسلام والوصول الى حالة الطمأنينة النفسية لكن عن طريق اختيار الطريق الصحيح لا عن طريق سلك الوهم والخرافات التي تشعبت بها ديانات اليونان السابقة والحقت بها من الخزعبلات البريئة منها الآلهة، فجعلت الناس تتقرب الى الدين خوفاً من الدين ونتقرب وتقدم القرابين للآلهة خوفاً من الآلهة وهذا بالتالي لا يولد أي حالة سكون وهدوء نفسي وانما سيضل الانسان يعيش بين قلقة وخوفه وينتهي به العمى على حالة الياس والخذلان والتضرع للآلهة.

ابيقور هذا كله لا يريده بل ويرى بهِ انهُ بئس الطريق الذي يسلكه الانسان كي يبلغ مبتغاه، ان الحياة في نظره هي قائمة كي يعيش فيها الانسان ذلك الكائن الذي تكوّنت ذراته بفعل خاصية الحرية والارادة التي تمت لكنها فكونته وادلت بهِ في حياة يعيشها وينسبها على ارادته هو وحسب ما تخدمه دون ان يكون خاضع لأية قوى من شأنها ان تسبب له الذل او الخوف، وبحرية الارادة التي يمتلكها منذ الازل يستطيع ان يتحرر من كل عبودية ومخاوف وان يعيش الحياة الصحيحة ويبحث عن اللذة التي تسبب لهُ السكينة والهدوء لا التي تسبب له الاذى وبذلك يكسي الفضيلة من خلال اقتناءه اللذة الخيرة ويتحرر من كل عبودية وخوف خاصة في مسألة الآلهة، فليس معناه ان يترك عبادة الآلهة او الاعتقاد بهم لكنه يرى انهم في علام آخر غير عالمنا وهم في انشغال بحياتهم الخاصة بهم ولا يتدخلون في حياتنا، لذلك فلا يوجد أي داعي لمخاوف ذلك الانسان وقلقه من آلهة لا تتدخل في امرهم وهي ليست من عالمهم اصلاً.

المطلب الثاني

الدين في اخلاقيات ابيقور

لقد ادرك ابيقور ان العقبة التي تعترض سعادة الانسان وحياته في هذا الوجود هو خوفه وقلقة من الآلهة ومن الحياة الآخرة لكنه آل الى تخليص خوفه هذا عن طريق الفلسفة فقد قام بتطوير مبدأ اللذة وتجاوز المعنى الارضي الى المعنى العقلي والوجداني ونادى ابيقور بضرورة الارتقاء الى اللذة الروحية عن اللذات المادية حتى لا يكون هنالك قلق واضطراب وبذلك عمم ابيقور فكرة الخير حيث اكد للناس بأن الخير هو الذي يتأمل في الطمأنينة وهدوء البال ، و وظيفة اللذة ان تؤدي هذا الخير وهذهِ الطمأنينة وهدوء البال ووظيفة اللذة ان تؤدي هذا الخير وهذهِ الطمأنينة لا الى اشاعة الخوف والقلق، لهذا فأبيقور يرى ان تحرر الانسان من خوفه من الآلهة هو اول خطوة لتمتعه بالحياة الخيرة الخالية من القلق كون الخوف هو المشكلة الاساسية عند الانسان لذلك فقد خطى ابيقور طريق ارسطو في قطع الصلة بين عالمنا وعالم الآلهة حيث حرر الانسان من خوفه الوهمي من الآلهة لكنه لم ينكرهم الا انه اعزل وجودهم و حياتهم عن وجودنا وحياتنا[١١] .

اذن ابيقور كان لديه موقفه الواضح من الدين والذي بالتالي شكل موقفه او مذهب الاخلاقي فهو يرى ((ان العناية الآلهية والخوف من الموت يقفان حاجزاً امام تحقيق سعادتنا ورغباتنا، وبذلك نجده يضيف اللذة الى لذات جسدية نسبية واخرى عقلية، والعقلية لا تتحقق الا بألغاء فكرة الخوف من الظواهر الطبية والموت فإن تم

ذلك يصل الانسان الى حالة (الاثراسيكا) وهي حالة من الطمأنينة النفسية والراحة العقلية وتعد اعلى مراتب اللذة عند ابيقور)) [١٢].

ان الحكيم ينظر ابيقور هو ذلك الانسان الذي لا يؤخر صلاته ولا عبادته كونها تقرب الى الآلهة التي يجب التشبه بها والسير على منوالها كي يعيش السعادة والكمال التي تعيشه [١٣]، ولأبيقور هنالك رسالة لصديق له يذكر فيها اهم الامور المتعلقة بالتقوى والتدين ونصها*:

((ليست التقوى ان تراعي الفراض الدينية، ولا هي بحق زوس ان يُردد هذا او ذاك قائلاً اني اخشى كل الآلهة وان أجّلها واريد ان انفق كل ثروتي لتقديم الاضحيات لها لأخصها بالقرابين، لعل هذا الإنسان يستحق المدح اكثر من غيره، الا ان بناء التقوى على اسس متينة لا يتم بهذه الطريقة، فاعلم انت يا صديقي ان افضل هبة هي التمتع بنظرة واضحة للأشياء، ذاك هو على وجه الاطلاق افضل خير يمكن تصوره في هذه الدنيا ، تأمل ذلك الادراك الواضح الذي يتمتع به الفكر واجلّ تلك العطية الآلهية، وبعد ذلك لن تجلّ الآلهة اعتقاداً بأنك ستفوز بهذهِ الطريقة برعايتها، كما سيخال بعضهم عندما يرونك تتعبدها، بل سيكون اكبارك لها لأنك ترى فقط حسب مذهبنا، ان للآلهة مكانة عظيمة للغاية بالمقارنة مع ما تنعم بهِ انت من غبطة، ولا جرم بحق زوس اذا ما طبقت هذا المذهب الذي يثبت لك عقلك انهُ اجدر المذاهب بثقتنا واذا ما سمحت لنفسك بتقديم قرابين للآلهة، فأنت بهذهِ الصورة تقوم بعمل يولد الثقة وبشيء مستحسن اذا جاء في اوانه، اذ في تلك الظروف، فضلاً عن تلك تتكيف بوجه من الوجوه مع التقاليد الدينية، فاسهر فقط على عدم الوقوع في الخوف من الآلهة، وعدم اقتراض ان تصرفك بهذا النحو سيجلب لك فصلها)) [١٤].

ويكمل ابيقور في رسالته ايضاً فيقول: ((لا شك ان الناس يرون انهُ لابد من الخوف من الآلهة ولابد من اكبارها بتقديم القرابين كي تمنعها اتاواتهم من مهاجمتهم، وفي رأيهم انهُ اذا كان ما افترضوهُ حقاً لن يلحقهم ضرر في أي حال من الاحوال، واذا كان ما افترضوه باطلاً، فلا خوف عليهم ما داموا يمجدون عظمة الآلهة، بيد انهُ لو كان مثل هذهِ العلاقات الوثيقة موجودة حقاً بين الآلهة والآدميين فإن الكارثة ستكون عظيمة وسيقع الشعور بوطأتها من وراء اللحد بعد طقوس الجنازة وبعد تحريق الجثة، وكل انسان سيلحقه الضرر ولو كان تحث الارض اذ لا مقر له من القصاص، وعلاوة على كل ذلك يعلم كل واحد كم يخاف الناس من عدم اكتراث الآلهة بهم، وكيف يلتمسون علامات على محاباتها، إذ يظنون انهم بهذهِ الطريقة سيجعلون الآلهة تحل بمعابدهم وتخاطبهم بكل طيب وخاطر، وعلى أي نحو تكون تصرفاتهم الكثيرة والمتنوعة الناتجة عن الخوف من الضرر والاحتراس من القصاص، وفي الحقيقة يبدو كل ذلك مجرد وهم من اوهام الناس اذ قارناه بمذهب الذين يعتبرون انهُ توجد حياة سعيدة منذ حياة الدنيا والذين يكذبون ان الاموات يرجعون الى الحياة وهي خارقة لا تقل وهما عن الخوارق التي تصورها افلاطون))[١٥].

ابيقور يعد الايمان بالعالم الآخر والرجوع له بعد الموت هو وهم آخر اضافة الى وهم الخوف من الآلهة، إذ يعد العودة بعد الموت الى حياة اخرى هي من ضرب الاوهام والخوارق الوهمية التي صورها افلاطون عن العالم المثالي الي اتبعنا منه وسترجع له بعد هذهِ الحياة، ان ابيقور لا يوافق ويرفض رفضاً قاطعاً مسألة رجوع الروح مرة اخرى الى الجسد واتبعاتها لحياة ثانية حيث سيكون هنالك الحساب والجزاء، ربما عدم ايمان ابيقور بالبعث والشعور هو ما ساعد الآخرين في توجيه تهمة الألحاد اليه او عده من الفلاسفة الملحدين.

لكن ذلك وحده لا يمكن ان يساعد في احتساب ابيقور من الفلاسفة الملحدين ذلك لأن رفض ابيقور لمسألة رجوع الروح مرة اخرى ومحاسبة الانسان على افعاله انما رفضها كونها احد اكبر عوامل انتشار الخوف والقلق وعدم الراحة النفسية لدى الانسان كونه سيضل حبيس فكرة البعث وحسابه، وهذا يولد عدم سكون النفس وبالتالي لا يبلغ الانسان وقتها الوصول الى اللذة الخيرة وهي لذة طمأنينة الروح وهدوءها.

ان اهتمام ابيقور بضرورة ان يكون الانسان فاضل وحكيم في هذهِ الحياة جعل منهُ الفيلسوف الرافض لكل اسباب القلق التي تتسب في الانسان، فأخذ يحارب فكرة الموت نفسها، حيث يرى انهُ لم يرجع احد بعد الموت الينا ويخبرنا ما حل بهِ، بل ويؤكد ان الموت هو انحلال الذرات وان بأنحلالها تفقد كل الاحساس وذلك لأننا سبق وذكرنا بأن النفس ما دامت متحدة بالجسم فأنها تحس وتشعر، في حين اذا انتابها الموت فهي سوف تفترق عن الجسم وبالتالي سوف تفقد الاحساس والشعور، ولهذا فإن الموت وان كان مخيف الا ان الاحساس بهِ لا يمكن عند الموت لكون الذرات انحلت بأنفصال النفس عن الجسم وانعدم معها الشعور، ولهذا فلا يوجد أي ضرورة للقلق والخوف من الموت لأننا سنفقد الشعور بكل شيء حين نموت [١٦].

ويذكر لانج في كتابه تاريخ المادية ان اغلب المذاهب الفلسفة في اليونان كانت تلاقي الكثير من التهم بالألحاد وذلك لأنها كانت تحاول تصفية الدين من الخرافات والاوثان التي علقت بهِ نتيجة الاساطير، بل كانت خليطاً من الاساطير يغذيها الجهل وتفتقر الى الروحانية الصحيحة، لذلك فأغلب مذاهب الفلسفة كانت تحاول تغذية تلك الاديان بالعقلانية والروحانية الصحيحة الخالية من الجهل والمستندة على حكم العقل في فهم العالم والانسان [١٧].

وارى ان ابيقور خير من يمثل ما ذكره لانج حول مذاهب الفلسفة في تنقيتها للدين كونه الفيلسوف الذي اراد لدين الانسان ان يكون خالياً من القلق والخوف كي ينعم الانسان بالسكون والطمأنينة لأن واجب الدين ان يكون دين سلام وسكون لا دين خوف وقلق.

* هوامش البحث *

(١) ينظر: سعيد، جلال الدين، ابيقور، الرسائل والحكم، ص٨٨- ص٨٩.

(٢) ينظر: سعيد، جلال الدين، مصدر سابق، ص٨٩.

(٣) ينظر: ابو ريان، محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي، ج٢، ص٢٦٦، كذلك ينظر: السعيد، جلال الدين، ابيقور، الرسائل والحكم، ص٩٠. ايضاً ينظر:
R.W.Sharples , STOICS EPICUREANS AND SCEPTICS, An Introduction to Hellenistic Philosophy, London and New York, First published 1996, by Routledge,p.p14.

(٤) ينظر: ابو ريان، مصدر سابق، ص٢٦٧، ايضاً ينظر: الاهواني، احمد فؤاد، المدارس الفلسفية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٥، ص٨٢.

(٥) الشربيني، محمد، افلاطون، ص٢٠٧.

(٦) الشربيني، محمد، افلاطون، ص٢٠٧.

* ان مسألة القرابين والعبادات والتقرب للآلهة بالتضحيات هي سياسة اتبعها قدماء اليونان وتوارثها الناس والغاية منها هي الحصول كما يزعمون على رضا الآلهة وعدم سخطهم والحصول على بركاتهم، وهذا ما جاء لينفيه ابيقور من ديانات اليونان كونها ذات اساس خرافي لا صحة له.

* في مقال للكاتب حسن حمادي على موقع الحوار المتمدن يذكر ان ابيقور يعتبر من اهم فلاسفة اليونان الذين نشروا حب الطمأنية للنفس خاصة النفس التي كان يراودها الخوف من الآلهة حيث تراه يؤكد لهم بأن هذا الخوف لا داعي له،لكون الآلهة لا تتدخل في شؤوننا ولا في عالمنا وليس لها علاقة بنا بل هي موجودة لكنها في مكانها العلوي في عالم منفصل عن عالمنا ولكن لا يعني هذا ان ننكرها، لكنها لا تتدخل في حياتنا ولا داعي لهذا الخوف والقلق منهم (ينظر،

حمادي، حسن ، نيتشة ابيقور، مجلة الحوار المتمدن، ٣٠/ ٧/ ٢٠١٥.

(٧) ابو ريان، محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي، ج٢، ص٢٦٧- ص٢٦٨ .

(٨) ابو ريان، مصدر سابق، ص٢٦٨.

(٩) ابو ريان، مصدر سابق، ص٢٦٩.

(١٠) المعلة، جميل حليل نعمة، الفلسفة اليونانية في عصورها المتأخرة، ص٩٧.

(١١) ينظر: عطو، وليد يوسف، الفلسفتين الابيقورية والرواقية، الحوار المتمدن، ٢٨/ ١/ ٢٠١٦م، ايضاً ينظر: سعيد، جلال الدين، ابيقور الرسائل والحكم، ص٩٠.

(١٢) دوز، كريمة، الاخلاق بين الاديان السماوية والفلسفة الغربية، مركز براهين للأبحاث والدراسات، ٢٠١٦، ص٢٤٣.ايضاً ينظر : دوميرتنس ، باتريس، أبيقور يمنحنا الوسائل لمقاومة كل الشموليات ، حوار مع الفيلسوف الفرنسي ميشال أونفري، مجلة القدس العربي .

(١٣) ينظر: سعيد، جلال الدين، ابيقور الرسال والحكم، ص٩١.

* لقد نقل فستوجيار بعض الشذرات من المخطوطات البردية المصرية وهي مقتطفة من رسالة يلخص فيها ابيقور لصديق مجهول بأهم الافكار المتعلقة بتدينه، مع ان بعض الجمل ناقصة وقد وقع اكمالها من قبل الباحث ديلبس في ترجمته الالمانية.

(١٤) سعيد، مصدر سابق، ص٩١.

(١٥) سعيد، جلال الدين، ابيقور الرسائل والحكم، ص٩٢.

(١٦) ينظر: المعلة، جميل حليل نعمة، الفلسفة اليونانية في عصورها المتأخرة، ص٩٣، ايضاً ينظر: الشربيني، محمد، سقراط، ص٢٦٩ ايضاً، ينظر: متي، كريم، الفلسفة اليونانية، ص٢٦١، كذلك ينظر: فرحان، محمد جلوب، النفس الانسانية، ص٢١٩.

(١٧) ينظر: زكريا، فؤاد، تاريخ المادية للأنجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ص٢٠- ص٢١.

* المصادر والمراجع *

- ابراهيم، زكريا، المشكلة الخلقية، دار مصر للطباعة، مصر ، ص١١٦.
- ابو ريان، محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي، ج٢، دار المعرفة الجامعية.
- حلمي، مصطفى، الاخلاق بين الفلاسفة وعلماء الاسلام، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- دوز، كريمة، الاخلاق بين الاديان السماوية والفلسفة الغربية، مركز براهين للأبحاث والدراسات، ٢٠١٦.
- دوميرتنس ، باتريس، أبيقور يمنحنا الوسائل لمقاومة كل الشموليات ، حوار مع الفيلسوف

الفرنسي ميشال أونفري ، ترجمة: الحسن علاج ، القدس العربي ، السنة الخامسة والعشرون العدد ٧٥١١\ الثلاثاء ١٣ آب (اغسطس) ٢٠١٣\ ٦ شوال ١٤٣٤ه.

- زكريا، فؤاد، تاريخ المادية للأنجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.
- زكريا، فؤاد، تاريخ المادية للأنجة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.
- سعيد، جلال الدين ،معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ،دار الجنوب للنشر – تونس.
- الشربيني، محمد، سقراط، فروس للنشر والتوزيع، القاهرة، بلا تاريخ .
- عبد العال، عبد العال عبد الرحمن، دراسات في الفكر الفلسفي الاخلاقي عند فلاسفة اليونان، دار الوفاء للطباعة والنشر – الاسكندرية.
- عبد العال، عبد العال عبد الرحمن، دراسات في الفكر الفلسفي الاخلاقي عند فلاسفة اليونان، دار الوفاء للطباعة والنشر – الاسكندرية.
- عبد الله ، محمد فتحي وآخرون، دراسات في الفلسفة اليونانية، دار الحضارة، للطباعة والنشر، طنطا.
- عرعور، علي، الاخلاق الابيقورية واثرها في الفكر الاخلاقي المعاصر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة الجزائر، قسم الفلسفة، ٢٠٠٤– ٢٠٠٥
- عطو، وليد يوسف، الفلسفتين الابيقورية والرواقية، الحوار المتمدن، ٢٨/ ١/ ٢٠١٦م
- محمود، زكي نجيب وامين، احمد، قصة الفلسفة اليونانية، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٣٥.
- محمود، زكي نجيب وامين، احمد، قصة الفلسفة اليونانية، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٣٥.
- مرحبا، محمد عبد الرحمن، مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات– بيروت، ط٣، ١٩٨٨.
- مطر، امير حلمي، الفلسفة اليونانية، تاريخها، ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ١٩٩٨.
- مطر، اميرة حلمي، الفلسفة اليونانية، تاريخها، ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص٣٦٤.
- المعلة، جميل حليّل نعمة، الفلسفة اليونانية في عصورها المتأخرة، ط١، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الاشرف، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧ه.

Olivier Bloch, Epicureanism – Yesterday and Today, University of Paris I, Translated from French by Nicholas Walker.

R.W.Sharples , STOICS EPICUREANS AND SCEPTICS, An Introduction to Hellenistic Philosophy, London and New York, First published 1996, by Routledge .